العلاقات العاطفية في العصر الرقمي:

دراسة اثنوجرافية رقمية لصفحات التعارف الإلكترونية - (Face book") نموذجاً"

إعداد

د/ رنا عزت إبراهيم أبوالنجا

قسم الاجتماع، كلية الدراسات الإنسانية بالدقهلية،

جامعة الأزهر، مصر

د/ سامية محمد صابر كامل محمد صابر

قسم الاجتماع، كلية الدراسات الإنسانية، القاهرة، جامعة الأزهر، مصر

العلاقات العاطفية في العصر الرقمي: دراسة اثنوجرافية رقمية لصفحات التعارف الإلكترونية – ("Face book) نموذجاً"

رنا عزت إبراهيم أبوالنجا[١]* ساميه محمد صابر كامل محمد صابر[٢]

[١]قسم الاجتماع، كلية الدراسات الإنسانية بالدقهلية، جامعة الأزهر، الدقهلية، مصر.

[٢]قسم الاجتماع، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

***البريد الإلكترونى للباحث الرئيس:** ranaabuelnaga@azhar.edu.eg

المستخلص :

تُبرز الدراسة أهمية فهم العلاقات العاطفية الرقمية كظاهرة اجتماعية ناشئة في ظل التحولات التكنولوجية المتسارعة، وتهدف إلي تحليل العلاقات العاطفية التي تنشأ عبر منصات التعارف الرقمي علي صفحات التعارف علي موقع التواصل الاجتماعي (Face book)، مع تسليط الضوء على الأبعاد الاجتماعية والثقافية والجندرية التي تؤثر على تكوينها. كما تسعى إلى فهم كيفية بناء الهويات الرقمية، ودور التكنولوجيا في تشكيل الأنماط التواصلية بين الأفراد. اعتمدت الدراسة علي المنهج الاثنوجرافي الرقمي، الذي يسمح بمراقبة وتسجيل التفاعلات الرقمية في سياقاتها الطبيعية من خلال الملاحظة الخفية (Covert Observation) لصفحات التعارف الرقمية التي يزيد المشتركين فيها عن ٥٠٠,٠٠٠ مشترك وتكون باللغة العربية، كما تم تحليل المحتوى الرقمي (Digital Content Analysis) للملفات الشخصية للمستخدمين لدراسة كيفية تقديم الذات الرقمية، مثل اختيار الصور، الأوصاف الشخصية، والاهتمامات المعلنة، وكذلك تحليل المحادثات العامة والتعليقات داخل المنشورات .واستخلصت الدراسة إلي: تنوع هذه الصفحات وتنوع تصنيفاتها تبعا للجنسيات والأعمار،

تختلف هذه الصفحات عن مواقع التعارف حيث لا تشترط هذه الصفحات تسجيل انضمام أو التحقق من الهوية كما أنها تقدم خدماتها مجانياً. هناك سرعة كبيرة في تكوين الاتصالات الأولية، لكن غالبًا ما تبقى هذه الاتصالات سطحية في البداية، يستخدم البعض هويات مزيفة أو أسماء مستعارة لتجنب الكشف عن هويتهم الحقيقية، خاصة النساء، بسبب المخاوف المتعلقة بالخصوصية والتحرش، هناك استخدام شائع لاستراتيجيات الإغراء العاطفي واللغة الرومانسية المباشرة من قبل الذكور، غالبا ينجذب الأشخاص غير اللطفاء إلى هذه الوسيلة مع ملاحظة أن الإيحاءات الجنسية الفجة كانت هي اللغة السائدة، هناك انتشار لظاهرة "التلاعب العاطفي (Ghosting & Catfishing)"، حيث يقوم بعض الأفراد بإخفاء هويتهم الحقيقية أو التوقف عن التواصل دون تفسير.

الكلمات المفتاحية: العلاقات العاطفية الرقمية، التعارف عبر الإنترنت، المواعدة الافتراضة، الإثنوجرافيا الرقمية، الجندر والعلاقات الرقمية.

Romantic Relationships in the Digital Age: A Digital Ethnographic Study of Online Dating Pages (Facebook) as a Model

Rana Ezzat Ibrahim Abu Elnaga[1*]
Samia Mohamed Saber Kamel Mohamed Saber[2]
[1]Department of Sociology, Faculty of Humanities, Al-Azhar University, Dakahlia, Egypt.
[2]Department of Sociology, Faculty of Humanities, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
[*]**Corresponding author E-mail:**ranaabuelnaga@azhar.edu.eg

Abstract:
The study aims to analyze digital romantic relationships that arise through digital dating platforms on the dating pages of the social networking site Facebook, highlighting the social, cultural, and gender dimensions that influence their formation. It also seeks to understand how digital identities are constructed and the role of technology in shaping communication patterns between individuals. The study relied on a digital ethnographic approach, which allows for the observation and recording of digital interactions in their natural contexts through covert observation of digital dating pages with more than 500,000 subscribers, which are in the Arabic language. The digital content analysis of users' profiles was also conducted to examine how they present their digital selves, such as the choice of photos, personal descriptions, and stated interests. It also analyzed public conversations and comments within posts. The study concluded that: The diversity of these pages and their classifications vary according to nationality and ages. These pages differ from dating sites in that they do not require registration or identity verification, and they offer

their services for free. Initial contacts are quickly established but often remain superficial at first. Some use fake identities or pseudonyms to avoid revealing their true identities, especially women, due to concerns about privacy and harassment. Males commonly use emotional seduction strategies and direct romantic language. Unfriendly individuals are often attracted to this medium, with crude sexual innuendo being the dominant language. Ghosts and catfishing are widespread, where individuals hide their true identities or stop communicating without explanation.

Keywords: Digital Romantic Relationships, Online Dating, Virtual Dating, Digital Ethnography, Gender and Digital Relationships.

مقدمة عامة:

يشهد العالم المعاصر تحولات جذرية في أنماط التفاعل الاجتماعي والتواصل الإنساني بفعل الثورة الرقمية المتسارعة. فقد ساهمت التطورات التكنولوجية في ظهور منصات وتطبيقات رقمية متخصصة في التعارف، مما أدى إلى إعادة تشكيل أساليب بناء العلاقات العاطفية، وخلق فضاء جديد يتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية والاجتماعية التقليدية. وأصبح التعارف الرقمي وسيلة شائعة بين الأفراد، خاصة الشباب، للبحث عن علاقات عاطفية متنوعة الأشكال والغايات.

وقد أفرز هذا التحول الرقمي ديناميات جديدة في التفاعل الاجتماعي، حيث باتت الهويات تُبنى وتُقدَّم في فضاء افتراضي يختلف عن الواقع المادي، مما يدعو للتساؤل حول طبيعة هذه العلاقات وآليات تشكّلها وتطورها. فقد شهدت السنوات الأخيرة انتشارًا واسعًا لمنصات التعارف الرقمي، سواء من خلال التطبيقات المتخصصة أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك، التي أصبحت مساحة تتيح للأفراد فرصة تكوين علاقات جديدة تتجاوز حدود الجغرافيا والثقافة حيث تختلف هذه العلاقات عن نظيراتها التقليدية في أساليب التفاعل، بناء الهوية الرقمية، وآليات تكوين الروابط العاطفية .

وتشير الإحصائيات أن الأمر تحول إلي خدمات للمواعدة أكثر منها محاولة بناء علاقات عاطفية، والتي أصبحت صناعة قائمة بذاتها، فقد شهد سوق خدمات المواعدة في مصر نموًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة. وقد تحولت تفضيلات العملاء نحو منصات المواعدة الإلكترونية، مما أدى إلى ظهور العديد من تطبيقات ومواقع المواعدة المحلية والدولية، بالإضافة إلى ذلك، تُعد النسبة الكبيرة من الشباب في البلاد محركًا رئيسيًا لسوق خدمات

المواعدة. ومع وجود نسبة كبيرة من السكان دون سن الثلاثين، فهناك طلب متزايد على المنصات التي تلبي احتياجات وتفضيلات هذه الفئة السكانية، كما أنه من المتوقع أن يتوسع السوق بشكل أكبر، مما يوفر المزيد من الفرص للأفراد للتواصل وإيجاد علاقات رومانسية. (١)

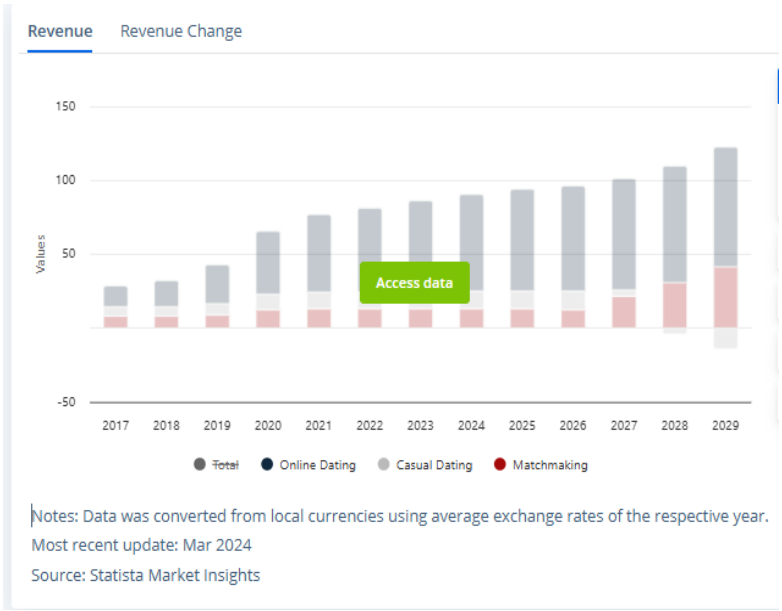

إلا أنه تحتاج التطبيقات إلي اشتراك بقيمة مادية مع التحقق مع بيانات الهوية للمشارك، فحينها تصبح صفحات التعارف المجانية المتاحة علي تطبيقات التواصل الاجتماعي بما فيها (Facebook) ملاذاً آمنا للفارين من هذه القيود.

وفي هذا السياق، ظهرت الحاجة إلى دراسة هذه الظاهرة باستخدام مناهج بحثية تتماشى مع بيئتها الرقمية، مثل منهجية الأثنوجرافيا الرقمية، التي تسمح برصد وتحليل التفاعلات ضمن سياقها الإلكتروني الطبيعي.

وتركّز هذه الدراسة على تحليل العلاقات العاطفية التي تنشأ عبر منصات التعارف الرقمي، مع تسليط الضوء على الأبعاد الاجتماعية

والثقافية والجندرية التي تؤثر على تكوينها. كما تسعى إلى فهم كيفية بناء الهويات الرقمية، ودور التكنولوجيا في تشكيل الأنماط التواصلية بين الأفراد.

وبذلك، تساهم الدراسة في تعزيز المعرفة العلمية حول هذه الظاهرة، وتقديم رؤى تساعد في تفسير التغيرات الاجتماعية الناتجة عن استخدام التكنولوجيا في تشكيل العلاقات العاطفية، بما يمكّن المجتمع من التعامل مع هذه التحولات بشكل أكثر وعيًا وفاعلية.

وقد تم تقسيم الدراسة إلي ثلاثة أقسام:

أولا: الإطار المنهجي للدراسة.

ثانياً: الإطار النظري للدراسة.

ثالثاً: عرض وتحليل نتائج الدراسة الاثنوجرافية.

أولا: الإطار المنهجي للدراسة.

(أ) إشكالية الدراسة:

شهدت السنوات الأخيرة تطورًا ملحوظًا في وسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات الرقمية، ما أدى إلى ظهور منصات تعارف إلكترونية أصبحت جزءًا أساسيًا من الحياة الاجتماعية، كما أصبحت وسيطًا شائعًا لتكوين العلاقات العاطفية للكثير من الأفراد. وقد ساهمت هذه المنصات في تغيير أنماط بناء العلاقات العاطفية، حيث انتقل التواصل من اللقاءات المباشرة إلى التفاعلات الافتراضية، ورغم الانتشار الواسع لهذه المنصات، إلا أن طبيعة العلاقات التي تنشأ من خلالها تثير العديد من التساؤلات حول تأثير هذه التحولات الرقمية على طبيعة العلاقات الاجتماعية والحميمية، ومدى أصالتها واستمراريتها، بالإضافة إلى تأثيرها على مفاهيم الهوية الاجتماعية والجندرية وإعادة تشكيلها في الفضاء الرقمي. كذلك، تسلط الظاهرة الضوء على قضايا تتعلق بتقديم

الذات رقمياً، وإدارة الانطباعات، وأنماط التواصل، وما إذا كانت هذه العلاقات تعكس الديناميات الاجتماعية التقليدية أو تقدم نماذج جديدة للعلاقات الإنسانية.

وقد غذت شبكة الإنترنت خيالًا عالميًا وأوجدت ضغطًا زمنيًا ومكانيًا أدى إلى زيادة كبيرة في نطاق وكفاءة التعارف والتواصل بين الرجال والنساء من مختلف أنحاء العالم.

إن هذا التحول الرقمي في بناء العلاقات يطرح عددًا من الإشكاليات المرتبطة بتقديم الذات وإدارة الهوية الرقمية، بالإضافة إلى التحديات المتعلقة بالمصداقية والثقة والاستمرارية. علاوة على ذلك، تعكس هذه العلاقات ديناميات اجتماعية وثقافية وجندرية معقدة تتطلب تحليلًا دقيقًا لفهم كيفية تشكّلها وتفاعلها ضمن بيئة افتراضية ديناميكية.

ورغم الاهتمام الأكاديمي المتزايد بالفضاء الرقمي وتأثيراته، لا تزال هناك فجوة بحثية حول العلاقات العاطفية في هذا السياق، خصوصًا في ظل غياب دراسات نوعية تعتمد على الملاحظة الرقمية والتحليل العميق للتفاعلات التي تحدث داخل هذه الفضاءات الافتراضية. لاسيما من منظور الإثنوجرافيا الرقمية، التي تسمح بدراسة التفاعلات داخل بيئتها الطبيعية الرقمية وتحليل أبعادها الاجتماعية والثقافية.

وعليه، تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول السؤال الرئيسي التالي:

كيف تؤثر منصات التعارف الرقمية لا سيما صفحات التعارف على فيسبوك (Facebook)، على تكوين العلاقات العاطفية، وما الأبعاد الاجتماعية والثقافية والجندرية التي تحكم هذه الظاهرة في ضوء منهجية الإثنوجرافيا الرقمية؟

(ب) أهمية الدراسة:

أولًا: الأهمية العلمية:

١- **إثراء المعرفة الأكاديمية:** تساهم الدراسة في سد الفجوة البحثية المتعلقة بالعلاقات العاطفية التي تنشأ عبر المنصات الرقمية.

٢- **تطوير المفاهيم النظرية:** تقدم الدراسة إطارًا نظريًا لفهم كيفية تشكّل الهوية الرقمية وبناء العلاقات العاطفية في الفضاء الرقمي، مما يسهم في تطوير النظريات الاجتماعية المتعلقة بالتفاعل الاجتماعي في العصر الرقمي.

٣- تعتمد الدراسة على الإثنوجرافية الرقمية كمنهج بحثي، مما يضيف أدوات جديدة لتحليل التفاعلات الاجتماعية في البيئات الافتراضية، وبالتالي يعزز استخدام هذا المنهج في العلوم الاجتماعية.

٤- **التداخل مع مجالات متعددة:** تلقي الدراسة الضوء على موضوع متعدد التخصصات يجمع بين علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا الرقمية، ودراسات الإعلام والاتصال، مما يفتح المجال لمزيد من الأبحاث المستقبلية.

ثانيًا: الأهمية المجتمعية:

١- **فهم التحولات الاجتماعية:** تساعد الدراسة في توضيح كيفية تأثير التكنولوجيا الحديثة على العلاقات الاجتماعية والعاطفية، مما يمكن صناع القرار والباحثين الاجتماعيين من تقييم هذه التغيرات وفهم آثارها.

٢- **تعزيز الوعي الثقافي:** تقدم الدراسة رؤى حول تأثير المنصات الرقمية على الهوية الثقافية والجندرية، مما يمكن الأفراد والمجتمع من التعامل بشكل أكثر وعيًا مع هذه الأدوات الرقمية.

٣- **التأثير على السياسات الاجتماعية:** يمكن أن تدعم النتائج تطوير استراتيجيات وسياسات لتعزيز الاستخدام الآمن والفعال لمنصات التعارف الرقمي، مما يساعد في الحد من المخاطر مثل التنمر الإلكتروني أو الاستغلال العاطفي.

٤- **دعم الإرشاد الأسري والنفسي:** توفّر نتائج الدراسة بيانات دقيقة يمكن استخدامها من قبل المتخصصين في علم الاجتماع وعلم النفس والإرشاد الأسري لفهم التحديات التي يواجهها الأفراد في بناء العلاقات العاطفية عبر الإنترنت، وتقديم حلول فعّالة لها.

٥- **تحقيق التوازن بين الرقمي والواقعي:** تساعد الدراسة الأفراد على إيجاد توازن صحي بين العلاقات الرقمية والتفاعلات الاجتماعية المباشرة، ما يسهم في تحسين نوعية العلاقات الاجتماعية في المجتمع.

(ج) أهداف الدراسة:

تنطلق الدارسة من **هدف رئيس مؤداه تحليل طبيعة التفاعل العاطفي داخل منصات التعارف على موقع الفيسبوك (Facebook).**

وينبثق من هذا الهدف الرئيس عدة أهداف فرعية تتمثل فيما يلي:

١- استكشاف استراتيجيات بناء الهوية الرقمية وتأثيرها على تكوين العلاقات العاطفية.

٢- تحديد الفروقات بين العلاقات العاطفية الرقمية والعلاقات التقليدية من حيث أنماط التواصل والالتزام.

٣- دراسة العوامل الاجتماعية والثقافية والجندرية التي تؤثر على العلاقات العاطفية الرقمية.

٤- التعرف علي التحديات التي تواجه الأفراد عند استخدام صفحات التعارف الرقمية.

(د) تساؤلات الدراسة:

١- كيف يتم بناء وتقديم الهوية الرقمية في سياق التعارف عبر الإنترنت؟

٢- كيف تساهم المنصات الرقمية في إعادة تشكيل مفاهيم الالتزام والارتباط العاطفي؟

٣- ما الخصائص التفاعلية والتواصلية التي تميز العلاقات الرقمية مقارنة بالعلاقات التقليدية؟

٤- كيف تؤثر العوامل الثقافية والجندرية على تشكيل العلاقات العاطفية الرقمية؟

٥- ما التحديات التي تواجه الأفراد عند استخدام صفحات التعارف الرقمية؟

(هـ) منهجية الدراسة:

المنهج المستخدم:

المنهج الاثنوجرافي الرقمي، الذي يسمح بمراقبة وتسجيل التفاعلات الرقمية في سياقاتها الطبيعية. والإثنوجرافيا الرقمية هي **منهج بحث نوعي** يركز على دراسة وتحليل التفاعلات الاجتماعية والثقافية التي تحدث داخل الفضاءات الرقمية، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، المنتديات، وتطبيقات التعارف. يعتمد هذا المنهج على **الملاحظة، وتحليل المحتوى الرقمي،**

والتفاعل مع المستخدمين لفهم كيفية تشكّل المعاني والسلوكيات في البيئات الافتراضية.

وتعرفها هاين (Hine) بأنها "منهج بحثي يستكشف كيفية تشكُّل المعاني والهويات الاجتماعية داخل الإنترنت، مع التركيز على تحليل النصوص الرقمية، والتفاعل بين المستخدمين، وعلاقة الفضاء الرقمي بالحياة اليومية للأفراد" (٢) .

ويُعد **المنهج الاثنوجرافي الرقمي** هو الأنسب لفهم الظاهرة في بيئتها الطبيعية الرقمية. وقد تم توظيف هذا المنهج في الدراسة من خلال الأدوات التالية:

(أ) الملاحظة الخفية (Covert Observation) داخل صفحات التعارف الرقمية

اعتمدت الدراسة علي **الملاحظة الخفية (Covert Observation)** وهي إحدى الأدوات البحثية النوعية التي تعتمد على متابعة ومراقبة سلوك المتفاعلين في بيئتهم الطبيعية دون علمهم المباشر بأنهم جزء من دراسة بحثية وعدم المشاركة في النشاط، وذلك بهدف الحصول على بيانات غير متحيزة وخالية من التأثير الناتج عن وعي الأفراد بالملاحظة، وتُستخدم هذه الأداة بشكل شائع في الدراسات الإثنوجرافية لفهم التفاعلات الاجتماعية في سياقاتها الحقيقية (٣). وفي هذه الدراسة، تم تطبيق هذه الأداة ضمن بيئة الصفحات الرقمية للتعارف علي موقع **(Facebook)** بهدف تحليل طبيعة التفاعلات العاطفية وديناميات التواصل بين المستخدمين.

وتمت توظيفها في البحث كالتالي:

١- الانضمام إلى صفحات التعارف الرقمية:

- في البداية تم القيام بدراسة استطلاعية لصفحات التعارف باللغة العربية علي موقع (Facebook)، ثم وقع الاختيار علي

الصفحات التي يزيد المشتركين فيها عن ٥٠٠,٠٠٠ مشترك لأنها يزداد فيها التفاعل اليومي وبالتالي ستكون ثرية أثناء التحليل والتي تستخدم اللغة العربية، وقد بلغت **١٣** صفحة تعارف متنوعه.

- بعد ذلك قامت الباحثة بالانضمام إلى **صفحات تعارف على فيسبوك التي تضم أكثر من ٥٠٠,٠٠٠ عضو** دون الكشف عن هويتها ودون التدخل في التفاعل أو التأثير على مجريات الأحداث، مما أتاح لها مراقبة سلوك المستخدمين دون التأثير عليهم، مع الالتزام ومراعاة مواد **قانون حماية البيانات الشخصي لسنة ٢٠٢٠** (*).

٢- رصد التفاعلات الرقمية وتحليلها:

- تم ملاحظة كيفية تقديم المستخدمين لأنفسهم في الملفات الشخصية (الصور، الأوصاف، الاهتمامات).
- تحليل أنماط بدء المحادثات في التعليقات، والاستراتيجيات المستخدمة في التعبير عن الاهتمام العاطفي.
- متابعة طرق التواصل الشائعة، مثل استخدام الرموز التعبيرية، اللهجات، والاختصارات.
- رصد التحولات في التفاعل بين الأفراد عبر الزمن، مثل الانتقال من الدردشة الأولية إلى محادثات أكثر عمقًا، ثم الدعوة إلي الدخول للخاص.

(*) تم مراعاة المادة (٢)، (٣)، (٤)، (٥) من **قانون حماية البيانات الشخصي رقم ١٥١ لسنة ٢٠٢٠.**

٣- تحليل استراتيجيات بناء الهوية الرقمية:

- ملاحظة كيفية قيام الأفراد بإبراز جوانب معينة من شخصياتهم، واحتياجاتهم العاطفية.

٤- توثيق أنماط العلاقات العاطفية الرقمية:

- دراسة كيفية بناء الثقة بين المستخدمين عبر التواصل الرقمي.
- تحليل تكرار طلب التعارف مع الآخرين
- ملاحظة تأثير الهوية المقدمة والثقافة في التفاعل بين المستخدمين.

ويعزو اختيار هذه الأداة دون غيرها لأنها سمحت بجمع بيانات طبيعية **دون تدخل من الباحث،** مما يجعلها أكثر دقة في عكس السلوك الحقيقي للمستخدمين، كما ساعدت في فهم **ديناميكيات التفاعل** داخل بيئة التعارف الرقمي من منظور المستخدمين أنفسهم.

٥- تحليل المحتوى الرقمي (Digital Content Analysis)

تم تحليل **الملفات الشخصية** للمستخدمين لدراسة كيفية تقديم الذات الرقمية، مثل اختيار الصور، الأوصاف الشخصية، والاهتمامات المعلنة.

١- تم تحليل **المحادثات العامة والتعليقات** داخل المنشورات لفهم طبيعة التواصل العاطفي واللغة الرقمية المستخدمة.

٢- تم تصنيف المحتوى إلى **موضوعات رئيسية** مثل:

- ❖ طرق بدء المحادثات 💬.
- ❖ استراتيجيات التعبير عن الاهتمام العاطفي .
- ❖ التفاعل بين الجنسين .

٣-تم رصد **أنماط التفاعل العاطفي،** مثل التعليقات، الرموز التعبيرية، واللغة المستخدمة في بدء المحادثات وتطويرها.

٤-تم تتبع **الاختلافات الجندرية في التفاعل**، مثل من يبادر بالتواصل، وكيفية استجابة الطرف الآخر.

وقد ساعد التحليل في تحديد الأنماط المتكررة في **التواصل العاطفي الرقمي**، كما أتاح تحليل **أعداد كبيرة من التفاعلات** للحصول على نتائج أكثر شمولية.

وقد تم استخدام برنامج (NVivo) في تحليل المحتوى الرقمي في هذه الدراسة:

NVivo هو أحد أقوى البرامج المستخدمة في تحليل البيانات النوعية، وخاصة في الأبحاث التي تعتمد على **تحليل المحتوى الرقمي والإثنوجرافيا الرقمية.**

ويُعتبر **(NVivo)**برنامج لتحليل البيانات النوعية يُستخدم في البحوث الاجتماعية والإنسانية، حيث يساعد الباحثين على تنظيم، ترميز، وتحليل كميات كبيرة من البيانات النصية وغير النصية، مثل المقابلات، الملاحظات، الوثائق، والمحتوى الرقمي. كما يتميز البرنامج بقدرته على اكتشاف الأنماط المتكررة، تحليل العلاقات بين المفاهيم، وإجراء تحليل المشاعر والشبكات الاجتماعية، مما يجعله أداة قوية في البحوث النوعية[٤].

وفي هذه الدراسة، تم توظيف NVivo لتحليل البيانات المستخلصة من صفحات التعارف على **فيسبوك**، بهدف فهم طبيعة التفاعل العاطفي بين المستخدمين، أنماط التواصل، واستراتيجيات بناء الهوية الرقمية.

وتم استخدام NVivo في هذه الدراسة لعدة أسباب أهمها :

- تحليل كميات كبيرة من البيانات النصية بسرعة ودقة.
- إمكانية الترميز والتصنيف الآلي لتحديد الأنماط المتكررة.

- استخدام أدوات متقدمة مثل تحليل المشاعر لفهم ديناميكيات التفاعل للعلاقات الرقمية وتأثيرها على الأفراد والمجتمع.

خطوات استخدام NVivo في تحليل المحتوى الرقمي

١- جمع البيانات الرقمية وإدخالها إلى NVivo

تم **استخراج المحتوى الرقمي** من صفحات التعارف على فيسبوك، بما في ذلك :

- المنشورات العامة المتعلقة بالتعارف والعلاقات العاطفية.
- التعليقات وردود الفعل (مثل الإعجابات والرموز التعبيرية).
- المحادثات النصية بين المستخدمين (مع حماية الخصوصية).

٢- تم تنظيم هذه البيانات داخلNVivo :

من خلال استيرادها مباشرة من صفحات الويب عبر ميزة **NCapture**، وهي أداة ملحقة بـ NVivo تسمح بجمع البيانات من الإنترنت وحفظها داخل البرنامج للتحليل.

٣- الترميز (Coding) وتحليل الأنماط المتكررة:

تم **تحديد الموضوعات الأساسية** في التفاعلات العاطفية، مثل:

- استراتيجيات بدء المحادثات 💬
- التعبير عن المشاعر عبر الرموز التعبيرية .
- الفروق الجندرية في التواصل .

٤- تم تصنيف البيانات تحت "العُقد (Nodes) " في NVivo، بحيث يتم تجميع التعليقات والمحادثات المشابهة تحت فئات معينة، مما يسهل تحليلها واستخراج الأنماط المتكررة.

٥-تحليل المشاعر (Sentiment Analysis) داخل التفاعلات الرقمية:

استخدم NVivo **أداة تحليل المشاعر (Sentiment Analysis)** لتحديد **نبرة التفاعل** بين المستخدمين، مثل:

- التفاعلات الإيجابية (مثل التعبير عن الإعجاب والاهتمام).
- التفاعلات السلبية (مثل الشكاوى أو الرفض أو التجاهل).
- التفاعلات المحايدة (مثل الاستفسارات العامة).

وقد ساعد تحليل المشاعر في **فهم طبيعة العلاقات العاطفية الرقمية** ومدى تأثيرها على المستخدمين.

(و) مجالات الدراسة:

المجال المكاني:

يُعد الموقع (Site) بمثابة الإطار المكاني لمنهجية الاثنوجرافية الرقمية، ومن هذا المنطلق تم الاستناد علي صفحات التعارف علي موقع (Facebook) باللغة العربية، وقد وقع الاختيار علي الصفحات التي يزيد المشتركين فيها عن ٥٠٠,٠٠٠ مشترك، وقد بلغت ١٣ صفحة تعارف متنوعه، وتم تحليل المحادثات والتعليقات العامة علي المجموعات ومجموعات الأخبار، واستكشاف خدمات التعارف عبر الصفحات، وفحص الصفحات الشخصية والصور.

المجال الزمني:

استغرقت الدراسة فترة ثلاثة شهور في ملاحظة وتحليل المحتوي الرقمي، وقد امتدت الفترة من نوفمبر عام ٢٠٢٤ إلي نهاية يناير ٢٠٢٥م.

ثانيا: الإطار النظري للدراسة:

(أ) التوجهات النظرية للدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على مجموعة من النظريات الاجتماعية التي تساعد في تفسير طبيعة العلاقات العاطفية التي تنشأ عبر منصات التعارف

الرقمية، مع التركيز على كيفية بناء الهويات الرقمية، آليات التفاعل الاجتماعي، وفيما يلي عرض لأهم النظريات التي توجه البحث:

(١) نظرية التفاعلية الرمزية (Symbolic Interactionism)

تنظر هذه النظرية، التي طورها جورج هربرت ميد (George Herbert Mead) وهربرت بلومر (Herbert Blumer)، إلى التفاعل الاجتماعي باعتباره عملية يتم فيها بناء المعاني من خلال التواصل بين الأفراد. فالأفراد لا يتصرفون بناءً على الحقائق المجردة، بل وفقًا للمعاني التي يخصصونها للمواقف والأشخاص من خلال التفاعل، كما المعاني تُعدل عبر التفسير الذات حيث يستمر الأفراد في تعديل وفهم المعاني بناءً على تجربتهم الشخصية والسياق الاجتماعي، وبذلك فالمعاني ليست ثابتة، بل تتغير حسب التفاعل المستمر بين الأفراد والمجتمع [٥] .

ووفقًا لجوفمان (Goffman)، فإن الأفراد يقومون بـ"تمثيل أدوار اجتماعية" عند التواصل مع الآخرين[٦] ، وهذا ينطبق بشكل خاص على مستخدمي منصات التعارف الرقمية، فيمكن أن يُعاد صياغة النظرية خلال التفاعلات الرقمية حيث: لا تعتمد المشاعر في صفحات التعارف على اللقاءات الفعلية، بل يتم بناؤها من خلال اللغة المكتوبة، الرموز التعبيرية، ونمط المحادثة، ويختار المستخدمون صورًا معينة وأوصافًا محددة لبناء صورة مرغوبة عن أنفسهم، كما يتفاعل الأفراد مع الآخرين بناءً على الانطباعات التي يحصلون عليها من الملفات الشخصية والمحادثات، بالإضافة إلي هذا تحدث عملية تعديل الذات الرقمية عندما يغير المستخدمون بياناتهم أو سلوكهم وفقًا لردود الفعل التي يتلقونها.

وبذلك تساعد هذه النظرية في تفسير كيف يتأثر إدراك الأفراد للعلاقة بناءً على الرسائل والتفاعل الافتراضي فقط. وتشرح كيف يقوم الأفراد بتقديم هوياتهم الرقمية وبناء انطباعات معينة عن أنفسهم عبر منصات التعارف.

(٢) نظرية الحداثة السائلة – (Liquid Modernity) :

يرى زيجمونت باومان (Zygmunt Bauman) أن الحداثة السائلة تعني أن المجتمعات الحديثة لم تعد "صلبة" كما كانت في الماضي، بل أصبحت "**سائلة**"، أي أنها متغيرة، غير مستقرة، ومتسمة بالمرونة والتكيف السريع. وتشمل هذه السيولة جميع جوانب الحياة التي أصبحت أكثر انسيابية وتغيرًا، حيث لم تعد العلاقات الاجتماعية مستقرة كما في الماضي، بل معظمها الآن علاقات مؤقتة وسريعة الزوال بما في ذلك العلاقات العاطفية، التي أصبحت أكثر هشاشة، وأقل التزامًا، وأكثر خضوعًا للتغيير السريع لعدة أسباب بما فيها تزايد الاعتماد على التكنولوجيا الرقمية [٧].

وفقًا لباومان فإن الحداثة السائلة تتميز بعدة خصائص رئيسية [٨]:

١- **عدم الاستقرار :(Instability)** لم تعد العلاقات الاجتماعية والعاطفية مستقرة كما في الماضي، بل أصبحت تتغير بسرعة.

٢- **الفردانية المتطرفة :(Extreme Individualism)** أصبح الأفراد يركزون على تحقيق رغباتهم الشخصية أكثر من بناء علاقات طويلة الأمد.

٣- **الاستهلاكية العاطفية :(Emotional Consumerism)** العلاقات العاطفية أصبحت تشبه المنتجات الاستهلاكية، حيث يتم البحث عن "الشريك المثالي"، وإذا لم يكن مطابقًا للتوقعات، يتم استبداله بسرعة.

٤- **الارتباط غير الدائم :(Non-Commitment)** في العصر الرقمي، أصبح الالتزام في العلاقات أقل أهمية، حيث يمكن للأفراد إنهاء العلاقات بسهولة بضغطة زر.

٥- **التفاعل الافتراضي :(Virtual Interaction)** التكنولوجيا غيرت شكل العلاقات، حيث أصبحت العلاقات العاطفية تدار عبر تطبيقات المواعدة ووسائل التواصل الاجتماعي، مما جعلها أكثر سطحية وأقل واقعية.

وتساعد هذه النظرية في فهم كيف أثرت التكنولوجيا الحديثة على طبيعة العلاقات العاطفية، وخاصة تلك التي تنشأ عبر منصات التعارف الرقمية مثل فيسبوك.

وفقًا لباومان، مع تطور الحداثة السائلة، فإن العلاقات في المجتمعات الحديثة أصبحت أقل استقرارًا وأكثر قابلية للانهيار وهذا ينطبق بشكل مباشر على العلاقات التي تنشأ عبر التعارف الرقمي، حيث:

أصبح التواصل الرقمي بديلاً عن التواصل الواقعي، مما أدى إلى: بناء العلاقات بسرعة عبر المحادثات الرقمية، لكنها تنهار بسهولة بسبب قلة الالتزام، كما تنتشر ظاهرة "**التلاشي الرقمي (Ghosting)** "، حيث يختفي أحد الطرفين فجأة دون تفسير، مما يعكس هشاشة هذه العلاقات، بالإضافة إلى ذلك يمكن إنهاء العلاقة بسهولة عن طريق الحظر أو التوقف عن الرد، دون الحاجة إلى مواجهة مباشرة، مما يظهر ضعف الالتزام العاطفي مقارنة بالعلاقات التقليدية، حيث أصبحت العلاقات العاطفية أكثر استهلاكية وسريعة التبدل.

كما أحيانا لا يمانع الأشخاص استخدام "**المراسلة المتعددة** "التواصل مع عدة أشخاص في نفس الوقت للبحث عن الخيار الأفضل، كذلك ميل المستخدمين إلى التركيز على **المظهر والصورة الرقمية** بدلًا من بناء علاقة قائمة على القيم المشتركة.

(ب) استعراض الأدبيات العربية والأجنبية:

ا. الدراسات التي تناولت التعارف الرقمي:

(١) دراسة سحر حساني بربري (٢٠١٨)، بعنوان "اتجاهات الشباب المصري نحو التعارف والزواج عبر الإنترنت: دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي"[٩]

تهدف الدراسة الراهنة إلى رصد الآثار الإيجابية والسلبية للمواقع المرتبطة بالزواج وأثرها على الشباب الجامعي من الجنسين ذكور وإناث واتجاهات الشباب نحو التعارف والزواج من خلال الإنترنت. وتنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، وتم استخدام منهج المسح لمسح عينة من الشباب الجامعي مستخدمي الانترنت، تم الاعتماد على صحيفة الاستقصاء في جمع البيانات والمعلومات لتطبيقها علي عينة عمدية قوامها (١٢٠) شاباً وفتاة من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، كما تم الاستعانه بدليل مقابلة متعمقة وتطبيقه علي (١٧) حالة من الشباب الذين خاضوا بالفعل تجارب التعارف والزواج عن طريق الإنترنت. وأشارت نتائج الدراسة الميدانية وجود فروق دالة في استخدام الشباب الجامعي لموقع الزواج وفقا للنوع: احتلت نسبة الإناث أكثر من نسبة الذكور من عينة الدراسة في تصفح مواقع الزواج على شبكة الانترنت. واستند كل من الذكور والإناث علي عدة أسس في الاختيار منها: صورة البروفايل، والمعلومات المتاحة عن الشخص، وما يتم عرضه من منشورات تعكس طريقة التفكير• وأوضحت نتائج الدراسة الميدانية أن معظم عينة الدراسة في المرتبة الأولى نادرا ما يصدقون مواقع الزواج، يليه في المرتبة الثانية أحيانا ما يصدقون مواقع الزواج، كما توصلت نتائج الدراسة أن أكثر من عينه الدراسة أكدوا أن مواقع الزواج غير ناجحة على الإطلاق.

(٢) دراسة خديجة فدول & عبدالجليل ساقني (٢٠٢٢) بعنوان "واقع التعارف والزواج عبر الانترنت" الفيسبوك نموذجا"(١٠)

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أهم المواقع الاجتماعية وأسباب انتشارها في الوسط الأسري وخاصة في ربط العلاقات الأسرية والزوجية على حد سواء واستهدفت الدراسة عينة قصدية من طلبة كلية الحقوق والعلوم السياسية بالاعتماد علي صحيفة استبيان من اجل معرفة أسباب لجوؤهم إلى التعارف والزواج عبر الانترنت عامة والمواقع الاجتماعية خاصة. وتوصلت الدراسة إلى أن الطلبة لا يفضلون الزواج عن طريق هذه المواقع وسبب رفضهم لهذا النوع من التعارف والزواج هو الخوف وعدم الثقة في الطرف الأخر كما يعتبر مخالف للعادات والتقاليد الخاصة بمجتمعاتهم. بينما الفئة التي تحب هذا النوع من العلاقات فتوجد أسباب لتوجههم للتعارف والزواج عن طريق المواقع الاجتماعية لأنهم يرونها بأنها الوسيلة السهلة للتعارف كما أنها تتيح فرص أكثر من اجل اختيار الشريك المناسب وهذا من دون تدخل الأهل والأصدقاء.

II. الدراسات التي تناولت منهجية الاثنوجرافية الرقمية:

(٢) دراسة نيكول كونستابل (N, Constable) (٢٠٠٣) "Romance on a global stage: Pen pals, virtual ethnography, and" mail order" marriages" (11)

تتناول الدراسة ظاهرة الزواج عبر الحدود، وخاصة ما يُعرف بـ "الزواج بالبريد(Mail-Order Marriages) "، حيث يتم ترتيب الزواج بين رجال غربيين ونساء آسيويات (خاصة من الفلبين والصين) من خلال وكالات تعارف ورسائل إلكترونية. تعتمد الدراسة على الإثنوجرافيا الافتراضية (Virtual Ethnography) لتحليل كيفية تشكّل هذه العلاقات

في السياق الرقمي، وما تعكسه من تفاوتات اجتماعية واقتصادية وثقافية، حيث استخدمت الباحثة الملاحظة الرقمية وتحليل المحادثات بين الأطراف المعنية، وتحليل نقدي للخطابات الثقافية حيث ركزت على كيفية تصوير النساء الآسيويات في الغرب وكيف يتم التفاوض حول مفاهيم الحب والزواج. وجاءت أبرز نتائج الدراسة في: الرومانسية العابرة للحدود ليست فقط "بحثًا عن الحب"، بل تعكس تفاوتات اجتماعية واقتصادية فغالبًا ما تكون النساء الآسيويات اللواتي يشاركن في برامج "الزواج بالبريد" من خلفيات اجتماعية واقتصادية محدودة، ويرون في الزواج فرصة لتحسين حياتهن. وفي المقابل، يبحث الرجال الغربيون عن زوجات "تقليديات"، ويعتقدون أن النساء الآسيويات أكثر التزامًا بالأسرة مقارنة بالنساء في مجتمعاتهم، كما أوضحت الدراسة أن هذه العلاقات تعتمد بشكل كبير على التواصل الرقمي والرسائل الإلكترونية، مما يخلق صورة مثالية للشريك قبل اللقاء الفعلي. وأظهرت الدراسة كيف أن الإنترنت لعب دورًا في إعادة تشكيل ديناميكيات الزواج والهجرة، مما أدى إلى زيادة الزواج بين رجال غربيين ونساء آسيويات.

(٣) دراسة وليد رشاد (٢٠١٥)، بعنوان "التحرش الجنسي عبر الإنترنت– دراسة ميدانية بمنهجية الاثنوجرافيا الافتراضية" [١٢].

تناقش هذه الدراسة ظاهرة التحرش الجنسي عبر الإنترنت باعتبارها واحدة من التحديات الاجتماعية الحديثة الناتجة عن الانتشار الواسع لوسائل التواصل الرقمي وباعتباره كأحد أشكال الانحراف. يهدف البحث إلى تحليل طبيعة التحرش الإلكتروني، أشكاله، دوافعه، وتأثيراته على الضحايا، وأساليب مواجهه التحرش الإلكتروني عبر الإنترنت، واعتمدت الدراسة على منهجية الأثنوجرافيا الافتراضية، متضمنة دليل مقابلة رقمي وتطبيقه علي

عينة عمدية قوامها ثلاثين حالة من مستخدمي الإنترنت من النساء لجمع تجاربهم وفهم تأثير التحرش الرقمي عليهم نفسيًا واجتماعيًا، بالإضافة إلي تحليل محتوى بعض النصوص التي تم جمعها من النصوص المكتوبة عبر صفحات الحالات الميدانية والتي تتضمن إيحاءات أو نكات أو تعبيرات جنسية، توصلت الدراسة إلي: جاءت **أشكال** التحرش الجنسي عبر الإنترنت من خلال الصور والفيديوهات الجنسية، الشتائم والنكات الجنسية، وكذلك عبر الدردشة والكاميرا والرموز التعبيرية، وجاءت أهم تداعياته علي الحالات الانسحاب من وسائل التواصل الاجتماعي كاستراتيجية لحماية الذات، بالإضافة إلي الخوف والحذر الدائمان عند أي تعامل. أما عن سبل مواجهة التحرش الجنسي عبر الإنترنت فجاءت من خلال المواجهة الأسرية والمواجهة المجتمعية بمؤسساته المختلفة.

تعقيب عام:

تعكس الدراسات المستند إليها في هذه الدراسة تطورًا مهمًا في البحوث الاجتماعية حول تأثير الإنترنت والتكنولوجيا الرقمية على الزواج والعلاقات العاطفية، وتلفت الانتباه إلي أهمية التطرق إلي منصات التعارف الإلكتروني التي يلتف حولها الشباب من أجل إقامة علاقات عاطفية. وعلى الرغم من اختلاف السياقات الجغرافية والزمانية، إلا أنهما تتقاطعان في عدة جوانب رئيسية، مما يتيح فهمًا أعمق لظاهرة التعارف والزواج الرقمي.

وبالرغم من هذا تنفرد الدراسة الحالية بملاحظة وتحليل المحتوي الرقمي حيث تقدم هذه الدراسة رؤية أكثر شمولية وتفصيلًا حول التعارف العاطفي عبر الإنترنت، مما يجعلها إضافة مهمة للأبحاث الاجتماعية حول تأثير التكنولوجيا الرقمية على العلاقات الإنسانية.

كما تسلط الدراسات السابقة الضوء على تطورًا واضحًا في استخدام الأثنوجرافيا الرقمية كمنهج بحثي لدراسة الظواهر الاجتماعية في البيئات

الرقمية، خاصة فيما يتعلق بالعلاقات العاطفية، التحرش الرقمي، والزواج عبر الإنترنت. وعلى الرغم من اختلاف موضوعاتها، إلا أنها تتقاطع في عدة جوانب رئيسية، مما يعزز من شمولية التحليل وفهم التحولات الاجتماعية في العصر الرقمي.

ويمكن القول أن منهجية الاثنوجرافية في صورتها التقليدية كانت تقتصر على دراسة المجتمعات المحلية، في حين الاثنوجرافية الرقمية تنصب علي دراسة المجتمعات غير المتجانسة ثقافيا ويمتد نطاقها بحيث تتحرك علي صعيد عالمي، وبذلك يمكن الاعتماد عليها عندما يتعلق الأمر بالتنقيب داخل المجتمعات الإلكترونية، كما أنها يمكن أن تقدم دعماً للدراسات ذات المنحني الكيفي.

ثالثاً: نتائج الدراسة الاثنوجرافية الرقمية حول العلاقات العاطفية عبر صفحات التعارف على فيسبوك:

بعد إجراء الملاحظة الخفية وتحليل المحتوى الرقمي في صفحات التعارف على فيسبوك، والتي تجاوز عدد المشتركين بها **500,000 عضو**، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة التي تعكس طبيعة العلاقات العاطفية الرقمية، وأبعادها الاجتماعية والثقافية والجندرية، مع التركيز على ديناميات التواصل، تقديم الذات، كما توضح تحديات هذه المنصات في تشكيل العلاقات الحديثة.

أولًا: أنماط التفاعل العاطفي على صفحات التعارف:

١- مدي التنوع:

- تنوع هذه الصفحات وتنوع تصنيفاتها تبعا للجنسيات والأعمار حيث يوجد منها صفحات للشباب ما بين العشرين والثلاثين أو حقبة الأربعينات، كما يوجد صفحات لكبار السن فوق الخمسين بل والبعض منها للتعارف فوق الستين عام.

- كما تنوعت هذه الصفحات علي المستوي المحلي، إذ تضمنت صفحة تعارف لكل محافظة حتي يسهل اللقاء المباشر بين المتعارفين.
- تختلف هذه الصفحات عن مواقع التعارف من حيث الدخول بالهوية، حيث لا تشترط هذه الصفحات تسجيل انضمام أو التحقق من الهوية والأهم من ذلك أنها تقدم خدماتها مجانها بخلاف أغلب مواقع التعارف.

٢- طرق بدء المحادثات وبناء التفاعل الأولي

يعتمد المستخدمون على طرق مختلفة لبدء المحادثات، أبرزها:

- التعليقات على المنشورات العامة (مثل الصور، الأسئلة المطروحة حول العلاقات، الاقتباسات الرومانسية).
- استخدام "اللايكات – أيقونات الإعجاب " و"الريأكشنز – أيقونات التفاعل" كإشارات اهتمام غير مباشرة.

٣- التفاعل السريع والمباشر:

- يعتمد معظم المستخدمين على التعليقات العامة أو الرسائل المباشرة للتواصل الأولي، حيث تكون الرسائل الترحيبية والأيقونات التعبيرية **(emojis)** (♡😍🔥) أدوات شائعة لكسر الجليد.
- هناك سرعة كبيرة في تكوين الاتصالات الأولية، لكن غالبًا ما تبقى هذه الاتصالات سطحية في البداية.
- كان بعض الأعضاء أكثر صراحة وشعبية من غيرهم؛ كان العديد منهم يتواصلون بانتظام، ويتبادلون أحيانًا عدة رسائل يوميًا.

٤- آليات تقديم الذات الرقمية:

- يعتمد المستخدمون على صور جذابة وأوصاف قصيرة ولكنها تعكس جوانب معينة من الشخصية مثل الهوايات، الحالة الاجتماعية، والاهتمامات العاطفية.

- يستخدم البعض هويات مزيفة أو أسماء مستعارة لتجنب الكشف عن هويتهم الحقيقية، خاصة النساء، بسبب المخاوف المتعلقة بالخصوصية والتحرش.
- تم رصد بعض الاختلافات الثقافية في استخدام اللغة، حيث يميل المستخدمون من خلفيات محافظة إلى أساليب تواصل أكثر تحفظًا مقارنة بالمستخدمين من بيئات أكثر انفتاحًا.

٥- تكرار أنماط المحادثات المتشابهة

- **غالبية المحادثات تتبع نمطًا متكررًا:**
  - التحية والمجاملات.
  - السؤال عن الاهتمامات الشخصية.
  - محاولة الانتقال إلى تطبيقات أكثر خصوصية .
  - إما استمرار المحادثة أو التوقف المفاجئ بسبب فقدان الاهتمام.
  - في بعض الحالات، يتم الانتقال إلى مكالمات فيديو أو صوتية كخطوة للتحقق من مصداقية الطرف الآخر

٦- اختلاف أنماط التفاعل بين الجنسين:

- يميل الذكور إلى المبادرة في إرسال الرسائل أو التعليقات بشكل أكثر من الإناث، بينما تميل النساء إلى انتظار التفاعل ثم الرد عليه بشكل انتقائي.
- تعبر النساء عن تحفظات أكبر فيما يتعلق بمشاركة معلومات شخصية أو الاستجابة السريعة للرسائل المباشرة.
- هناك استخدام شائع لاستراتيجيات الإغراء العاطفي واللغة الرومانسية المباشرة من قبل الذكور، بينما تميل الإناث إلى اعتماد استراتيجيات انتقائية في الردود.

- هناك استراتيجيات تستخدمها النساء للتحكم في التفاعل، مثل الردود القصيرة أو التأخير في الاستجابة لاختبار جدية الطرف الآخر.

ثانيًا: طبيعة العلاقات العاطفية التي تتشكل عبر هذه الصفحات

١- علاقات قصيرة الأمد وسريعة التكوين:

- غالبية التفاعلات لا تستمر لفترات طويلة، حيث يعتمد الكثيرون على التفاعل السريع والبحث عن علاقات عابرة.
- نسبة قليلة من المستخدمين يطورون علاقات طويلة الأمد عبر هذه الصفحات، وغالبًا ما تتطلب الانتقال إلى منصات تواصل أخرى مثل واتساب (WhatsApp) أو الماسنجر (Messenger)، مع ملاحظة إلحاح الكثيرين علي الدخول للخاص والتحدث بعيدا عن العام.

٢- تأثير البيئة الرقمية على مستوى الجدية في العلاقات:

- تعاني العديد من العلاقات التي تبدأ عبر هذه الصفحات من انخفاض مستوى الالتزام بسبب سهولة إنهاء العلاقة بمجرد التوقف عن الرد أو الحظر.
- هناك انتشار لظاهرة "التلاعب العاطفي (Ghosting & Catfishing)"، حيث يقوم بعض الأفراد بإخفاء هويتهم الحقيقية أو التوقف عن التواصل دون تفسير.
- كونها يسمح بتتزييف الهويات والتلاعب بها فيعطي مساحة للانتهاكات الجنسية في شكل صور ونكات إباحية أو الشعارات علي الإنترنت (internet memes).
- الرجال الذين يبحثون عن علاقات جادة يواجهون تحديات في إثبات مصداقيتهم، خاصة مع انتشار الحسابات الوهمية.

- يبدو بعض الأفراد أكثر عدوانية، أو وقاحة، أو يستخدمون الإساءات اللفظية مقارنة بالتواجد في الأماكن العامة وجهاً لوجه، وهذه المساحة يساعد في تكوينها البيئة الرقمية الشاسعة .

ثالثًا: الفروق الجندرية والثقافية في العلاقات الرقمية:

١- اختلاف استراتيجيات التفاعل بين الذكور والإناث:

- **الذكور:**

- الغالبية العظمى من الأعضاء المشاركين من الذكور، حتي كثير ممن يقدمون أنفسهم علي أنهم سيدات، إلا أن الأسلوب المستخدم يوحي بأن الهويات النسائية المستخدمة تخص رجال.
- يميلون إلى التفاعل المباشر والسريع، وغالبًا ما يستخدمون أساليب مجاملة مباشرة.
- يرسلون عددًا أكبر من الرسائل مقارنة بالنساء.
- يعانون من رفض أو عدم استجابة متكررة، ما يجعل البعض يكرر إرسال الرسائل في محاولة لجذب الانتباه.

- **الإناث:**

- أكثر انتقائية في الردود، ويعتمدن على اختبار جدية الطرف الآخر قبل الرد عليه.
- يواجهن مضايقات متكررة، مما يجعلهن أكثر تحفظًا في مشاركة معلوماتهن الشخصية.
- بعض النساء يستخدمن استراتيجيات مثل التجاهل أو الردود القصيرة لتصفية التفاعلات غير المرغوب فيها.
- يتم استخدام هذه الصفحات كوسيلة لاستدراج الإناث التي تشعر بالوحدة وتعاني من الاحتياج العاطفي.

٢- التأثير القوي للعوامل الثقافية والجندرية على العلاقات الرقمية:

- هناك تأثير واضح للمعايير الاجتماعية، حيث يُنظر إلى النساء اللواتي يبدأن التفاعل بأنهن "جريئات" مقارنة بالرجال.
- في البيئات الاجتماعية المحافظة، هناك حذر أكبر من قبل النساء في التفاعل العلني، بينما يكون الرجال أكثر جرأة في بدء المحادثات.
- لا يزال هناك تحفّظ اجتماعي تجاه العلاقات العاطفية التي تبدأ عبر الإنترنت، مما يجعل بعض المستخدمين يحاولون إخفاء طبيعة تعارفهم.
- بعض المستخدمين يعبرون عن قلقهم من "الفضيحة الاجتماعية" إذا اكتشف أقاربهم أو أصدقاؤهم أنهم يستخدمون هذه المنصات لذا يتم اللجوء لاستخدام الهويات المزيفة.

٣- ظهور أنماط جديدة من الالتزام العاطفي:

- بعض المستخدمين يبحثون عن "علاقات افتراضية" دون انتقالها إلى الواقع، حيث يفضلون التفاعل العاطفي الرقمي دون مقابلات حقيقية.
- في المقابل، هناك نسبة من المستخدمين يرون هذه الصفحات كمنصات تجريبية قبل الانتقال إلى مرحلة اللقاءات الفعلية.

رابعا: التحديات والسلبيات المرتبطة بالعلاقات العاطفية الرقمية

١- عدم المصداقية وانتشار الحسابات المزيفة:

- كشفت الدراسة أن نسبة كبيرة من المستخدمين ينشئون حسابات مزيفة، إما للهروب من القيود الاجتماعية أو لاستكشاف التجربة دون الإفصاح عن هويتهم الحقيقية.

- بعض الأفراد يستخدمون صورًا غير حقيقية أو معلومات مضللة لجذب الاهتمام، مما يجعل من الصعب على المستخدمين بناء ثقة متبادلة.

٢- التحرش والمضايقات الرقمية:

- تعاني العديد من الإناث من المضايقات المتكررة في التعليقات والرسائل المباشرة، مما يجعلهن أكثر تحفظًا في الرد والتفاعل.
- من المحتمل أن ينجذب الأشخاص غير اللطفاء إلى هذه الوسيلة من صفحات التعارف، مع ملاحظة أن الإيحاءات الجنسية الفجة كانت هي اللغة السائدة، إلا أنه من الأرجح أن الأفراد يشعرون بقيود أقل ومزيد من الأمان والخصوصية مع هذه الوسيلة.
- تستخدم بعض النساء استراتيجيات الحظر والإبلاغ عن الحسابات المسيئة للحفاظ على بيئة آمنة.

٣- غياب التواصل العاطفي العميق:

- رغم سهولة بدء المحادثات، فإن العديد من التفاعلات تبقى سطحية وسريعة الزوال، مما يعكس تحديات بناء علاقات ذات معنى عبر هذه المنصات.
- يميل بعض المستخدمين إلى البحث عن الاهتمام اللحظي بدلاً من بناء علاقة جدية ومستدامة.
- الاختلاف بين التوقعات والواقع: بعض المستخدمين يصابون بخيبة أمل عند لقاء الطرف الآخر في الواقع بسبب التباين بين الهوية الرقمية والشخصية الحقيقية.

تفسير نتائج الدراسة في ضوء :

(أ) التوجهات النظرية للدراسة:

أظهرت نتائج الدراسة أن المستخدمين يتعمدون **اختيار صور معينة، وصفات لفظية جذابة، واستخدام رموز تعبيرية (emojis)** في تقديم أنفسهم على صفحات التعارف، بهدف تشكيل "صورة مثالية" عن ذواتهم، و في ضوء نظرية **التفاعلية الرمزية،** فإن الهوية الرقمية تُبنى من خلال التفاعل الرمزي، أي من خلال الصور، اللغة، والرموز التي تُستخدم كأدوات لتوصيل المعاني. كما أن المستخدمين يتصرفون كما لو أنهم على "مسرح افتراضي" (وفق تعبير جوفمان)، حيث يُقدِّم كل شخص "عرضًا" لشخصيته الرقمية، يتناسب مع توقعات الطرف الآخر. بالإضافة إلي هذا فإن الرموز التعبيرية التي تُستخدم بكثافة في التفاعل العاطفي الرقمي تُعيد تشكيل اللغة العاطفية في العلاقات الرقمية، وتصبح جزءًا من "التفاعل الرمزي المعاصر."

كما أشارت النتائج إلى أن الذكور غالبًا ما يبادرون بالتواصل، بينما تتسم تفاعلات الإناث بالتحفظ والانتقائية، مع تفاوت في الأسلوب بين الطرفين، وفي ضوء التفاعلية الرمزية، فإن أدوار الذكور والإناث في التفاعل ليست فطرية، بل هي **أدوار اجتماعية تُكتسَب وتُؤدى داخل السياق الثقافي والاجتماعي.** فالإناث يُقدمن أنفسهن بطريقة معينة كاستجابة لتوقعات المجتمع، بينما في المقابل، يُتوقَّع من الذكور أداء دور المبادِر،

ومن ناحية أخري؛ أوضحت نتائج الدراسة أن: العلاقات العاطفية الرقمية في العصر الحديث تعكس سمات "السيلان الاجتماعي:" **تكوين سريع – انقطاع أسرع – النمط الاستعراضي- ارتباط بلا التزام – هوية قابلة للتعديل باستمرار – الاستبدال العاطفي السريع.** فالتكنولوجيا الرقمية

وفقا لنظرية **الحداثة السائلة** عمّقت الطابع السائل للعلاقات، حيث أصبح بإمكان الأفراد الدخول والخروج من العلاقات بسهولة دون تبعات اجتماعية واضحة. كما أن هذه الديناميكيات تشير إلى **تحوّل في فهم الحب والعاطفة والالتزام**، كما لم تعد العلاقات وسيلة للاستقرار، بل **تجربة مؤقتة تُستهلك ثم تُستبدل**. علاوة علي هذا يتم التعامل مع العلاقات كـ "**مشروعات قابلة للتسويق**"، يتم فيها التنافس على الجاذبية والانطباع الأول، وليس على الأصالة أو التوافق العميق، وفي الحداثة السائلة، الهوية نفسها تصبح "سائلة"، قابلة للتعديل والتكيف وفقًا للمواقف. وهذا بدوره يؤدي إلى **بناء هوية سطحية وهشة**، تستند إلى الصور والانطباعات العاطفية السريعة، بدلاً من التواصل الإنساني الحقيقي.

(ب) الدراسات السابقة:

تمثل نتائج الدراسة الحالية امتدادًا لما توصلت إليه الدراسات السابقة في هذا المجال، لكنها في الوقت نفسه تكشف عن تحولات جديدة ومعانٍ أعمق، فقد قدمت الدراسة الحالية **تحليلًا ديناميكيًا للتفاعل بين المستخدمين في لحظة وقوع التفاعل العاطفي الرقمي**، وليس فقط آراءهم عنه، مما يجعل نتائجها أكثر واقعية وقائمة على الملاحظة لا التصور، كما سمحت بالتركيز علي الظاهرة كسلوك مستمر متحول داخل بيئة حية من خلال تتبع سلوك المستخدمين وتفاعلاتهم في لحظتها.

وتشير أغلب الدراسات السابقة، سواء تلك التي اعتمدت على التحليل الكمي لاتجاهات الشباب أو الدراسات الإثنوجرافية إلى أن هناك تناقضًا بين رغبة الأفراد في خوض تجربة التعارف الرقمي، وبين حذرهم من العواقب الاجتماعية والنفسية المرتبطة بها، كما تُبنى على تصورات مثالية متبادلة، لكنها في الغالب تخضع لتفاوتات واقتصادية وثقافية. . وجاءت نتائج

الدراسة الحالية متسقة تمامًا مع هذه النتائج، حيث لاحظت أن: الأفراد يدخلون العلاقات الرقمية **بفضول عاطفي واندفاع أولي**، ثم يظهر التراجع أو التردد أو الانسحاب المفاجئ نتيجة **الخوف من عدم الجدية، أو من انكشاف الهوية، أو من سوء الفهم**. وهذا يعكس "**انجذاب محكوم بالقلق**"، كما كشفت الدراسة الحالية أيضًا عن وجود **صورة مثالية تُبنى داخل العلاقات الرقمية**، حيث يعمد المستخدمون إلى تلميع ذواتهم من خلال اختيار صور جذابة واستخدام لغة عاطفية موجهة.

أضف إلي هذا؛ فقد ذكرت أغلب الدراسات السابقة أن الشباب لا ينظرون إلى العلاقات الرقمية كبديل واضح للزواج، وقد فسروا ذلك بأسباب ثقافية أو اقتصادية ونتائج الدراسة الحالية أظهرت بشكل أكثر تفصيلًا أن: المستخدمين سلوكهم الفعلي داخل التفاعلات الرقمية يُشير إلى **رغبة في تجربة العلاقات أو التسلية أو الهروب من الوحدة**، أكثر من السعي الجاد للارتباط، ويُعد هذا **حضور واضح لثقافة "العلاقات التجريبية"** .

وهذا التناقض بين "النية المعلنة" و"السلوك الواقعي" لم يُحلّل بهذا الوضوح في الدراسات السابقة، مما يمثل مساهمة تحليلية مضافة.

التوصيات:

استنادًا إلى النتائج الميدانية للدراسة، يمكن تقديم التوصيات التالية:

١- أهمية الالتزام بضوابط التواصل، مثل عدم الخضوع بالقول (كما ورد في قوله تعالى" :فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ(" الأحزاب: ٣٢)

٢- تقديم إرشادات دينية حول أهمية الزواج في الإسلام، مع نشر محتوى تعليمي حول كيفية اختيار الشريك وفق السنة النبوية.

٣- تجنب العلاقات السرية وتشجيع الزواج المعلن التأكيد على أهمية أن يكون التعارف تحت إشراف الأسرة، استنادًا إلى الحديث الشريف" [لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل] "سنن الترمذي.

٤- تعزيز الثقافة الزوجية السليمة قبل الزواج من خلال:

- تقديم محتوى تعليمي حول الزواج الإسلامي وحقوق وواجبات الزوجين.
- توفير دورات تثقيفية مجانية عبر المنصة حول الزواج الناجح في الإسلام، تشمل:
  - كيفية اختيار الشريك المناسب.
  - فقه الزواج والأحكام الشرعية المرتبطة به.
  - مهارات التواصل وبناء الحياة الزوجية السعيدة.

٥- تعزيز التوعية الرقمية: بتوعية المستخدمين بأفضل ممارسات التفاعل الرقمي من خلال إطلاق حملات توعية عبر صفحات التعارف نفسها حول آداب التواصل الرقمي، كما يجب على المستخدمين أن يكونوا أكثر وعيًا بالمخاطر المحتملة للعلاقات الرقمية، مثل الاحتيال العاطفي وانتهاك الخصوصية.

٦- نشر مقاطع فيديو قصيرة أو منشورات توعوية عن أساليب تقديم الذات بشكل صادق وبناء الثقة بين الأطراف.

٧- تشجيع المستخدمين على توثيق حساباتهم باستخدام صورة شخصية حقيقية ومعلومات واضحة عن الاهتمامات والميول العاطفية.

٨- استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لرصد الرسائل المسيئة أو غير اللائقة وتنبيه المستخدمين قبل إرسالها، مما يقلل من التحرش الرقمي.

٩- تعزيز الأمان والخصوصية في التعارف الرقمي من خلال مكافحة الحسابات المزيفة والاحتيال العاطفي (Catfishing) عن طريق:

- إطلاق "نظام الإبلاغ الذكي" الذي يُمكّن المستخدمين من الإبلاغ عن الحسابات المشبوهة بسهولة، مع استجابة سريعة من إدارة المواقع.
- تقديم تحذيرات تلقائية عند رصد أنماط تواصل غير طبيعية (مثل إرسال نفس الرسالة لعدد كبير من المستخدمين في وقت قصير).

١٠- إنشاء "غرف دعم رقمي" تقدم نصائح وإرشادات حول كيفية التعامل مع التحرش الإلكتروني وإدارة الخصوصية الرقمية.

المراجع

1. Dating Services – Egypt | Statista Market Forecast

تم الإطلاع بتاريخ ٢٠٢٥,/١/٢

2. Hine, C. (2020). Ethnography for the internet: Embedded, embodied and everyday. Routledge, p 3.
3. Bryman, A. (2016). Social research methods. Oxford university press, p 434.
4. Brandão, C. (2015). P. Bazeley and K. Jackson, Qualitative Data Analysis with NVivo (2nd ed.): (2013). London: Sage. Qualitative Research in Psychology, 12(4), 492–494.
5. Hall, P. M. (2007). Symbolic interaction. The Blackwell encyclopedia of sociology, 1-5.
6. Goffman, E. (2023). The presentation of self in everyday life. In Social theory re-wired, Routledge, (pp. 450-459).
7. Bauman, Z. (2000). Liquid Modernity. Cambridge: Polity. Press.
8. Bauman, Z. (2013). Liquid love: On the frailty of human bonds. John Wiley & Sons.

٩. سحر حساني بربري، "اتجاهات الشباب المصري نحو التعارف والزواج عبر الإنترنت: دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي (*مجلة كلية الآداب* – جامعة القاهرة – كلية الآداب) مج ٧٨, ج٥ (٢٠١٨): ٤٩ – ١٢٦، DOI: 10.21608/JARTS .2018.83447

١٠.خديجة فدول & عبدالجليل ساقني، واقع التعارف والزواج عبر الانترنت" الفيسبوك نموذجا"." ، مجلة آفاق علمية مج ١٤ ، ع ٣ (٢٠٢٢): ص ٦٤ – ٨٠ .

11.Constable, N. (2003). Romance on a global stage: Pen pals, virtual ethnography, and" mail order" marriages. Univ of California Press.

١٢.وليد رشاد زكي، التحرش الجنسي عبر الإنترنت – دراسة ميدانية بمنهجية الاثنوجرافيا الافتراضية، ورقة مقدمة إلي المؤتمر الدولي الاربعون للإحصاء وعلوم الحاسب الآلي وتطبيقاتها " الإعلام وقضايا المجتمع بين المهنية والمسئولية الاجتماعية" القاهرة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٨:٢٩ أبريل (٢٠١٥) .

(*) قانون حماية البيانات الشخصية Masaar – تم الإطلاع عليه بتاريخ ٣/٣/ ٢٠٢٥.